السَّنة الرابعة والخَمسون وخمسُ مئة

فيها في المحرَّم وصل ترشك وحده إلى بغداد، فرمى بنفسه تحت التَّاج، ومعه سَيْفٌ وكَفَن، وأُخبر الخليفة به، فأُحضر إلى الدِّيوان، ورضي عنه، ووقَّع له بمالٍ.

وفيها وَرَدَتْ رسلُ محمد شاه إلى بغداد، فوصلوا شَهْرابان[١]، فبعث الوزير مَنْ مَنَعَهم من الدُّخول، فأقاموا أياماً، وعادوا، ومات محمد شاه في آخر السَّنة.

وفيها خَرَجَ الخليفةُ إلى واسط، ودَخَلَ جامعها، ومضى إلى الغَرَّاف[٢]، فزلَّت به فَرَسُه في بعض الطَّريق، فوقع، وشُجَّ جبينه بقبيعة [سيف][٣] الرِّكاب، فاستنقذه مملوكٌ من مماليك الوزير ابنِ هُبيرة، فأَعْتقه الوزيرُ، وخَلَع عليه، وخاطه ابنُ صفية الطَّبيب، فحصل له مالٌ، وتصدَّق الخليفة بمالٍ جزيل.

ووقَعَ بالعراق بَرَدٌ، وَزْنُ البردة تسعةُ أرطال بالعراقي، فأتلفتِ الغِلال.

وفيها غرقت بغداد، وصارت تلالا[٤] [مثل الغَرَقِ الأول.

قال جدِّي رحمه الله: فخرجتُ من داري بدربِ القيَّار، وعبرتُ إلى الجانب الغربي، وعدت بعد يومين فلم أجد حائطاً قائماً، ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالحَزْرِ والتَّخْمين، وصارتِ الكُلُّ تلالاً، وما استدللت على درب القيَّار إلا بمنارة المسجد، فإنها لم تقع. وغرقت كتب جدِّي وغيرها].

وفيها حَشَدَ ملك الرُّوم [العساكر][٥] وجَمَعَ، ووصل إلى الشَّام، وجَمَعَ نورُ الدِّين عليه العساكر، وقلَّت مِيْرتُهم، فعادوا راجعين، وغنمهم المسلمون.

---

(١) قرية كانت شرقي بغداد. «معجم البلدان»: ٣/ ٣٧٥.

(٢) نهر كبير تحت واسط. «معجم البلدان»: ٤/ ١٩٠.

(٣) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١٨٩، وقبيعة السيف: ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، أو على رأس قائمه، وهي التي يدخل القائم فيها، وجمعها قبائع، انظر «معجم متن اللغة»: ٤/ ٤٨٥.

(٤) في (ع) و (ح): وصارت تلالاً، ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالحزر والتخمين، وما بين حاصرتين من (م) و (ش)، وانظر «المنتظم»: ١٠/ ١٩٠.

(٥) ما بين حاصرتين من (م).

وفيها نزل نورُ الدِّين [محمود][1] على حَرَّان، وأخذها من أخيه أمير أميران [وأعطاها لزين الدين عليّ إقطاعاً، وسببه أن نور الدين لما مرض وقع الإياس منه، فَكاتَبَ أخوه أمير أميران][1] الجُنْدَ، وطَمِعَ في الملك، فشقَّ على نور الدِّين.

وحَجَّ بالناس قيماز.

وفيها توفي

إبراهيم بن سعيد[2]

أبو إسحاق الشَّاتاني، وزير خلاط، وكان فصيحاً، ومن شعره: [من المتقارب]

ولو أَنَّ دِجْلَةَ ثُمَّ الفراتَ ... وسيحونَ والبحر كانوا مِدادِي
وجيحون والنِّيل ما بلغَتْ ... عُشَيْرَ الذي يحتويه فؤادي
من الشَّوقِ يا مَنْ حوى مُهْجتي ... وصيَّر طَرْفي حليفَ السُّهادِ
فشَوقي يزيدُ وصَبْري يَبْيِدُ ... ووَجْدي شديدٌ لِطُولِ البِعادِ
أفيحاءُ حُيِّيتِ من بلدةٍ ... سَقَتْك الغيومُ وصَوْبُ الغوادي
فمنكِ الحبيبُ وفيكِ القريبُ ... ومَنْ حَلَّ مني مَحَلَّ السَّوادِ[3]

[وفيها توفي

يحيى بن نزار المنبجي[4]

كان فاضلاً، شاعراً، نزل في أُذُنه طرشٌ، فاستدعى أحد الطَّرْقية، فامتصَّ أُذُنَه، فما زال حتى خرج شيءٌ من مُخِّه، فمات، فليحذر العاقل من مثل هذا][1].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و (ش).

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٥٤٣-٥٤٤ .

(٣) الأبيات في «الخريدة»: ٢/ ٥٤٣ .

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٩١، «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٢٣٤-٢٣٦، و«معجم الأدباء»: ٢٠/ ٣٦-٣٨، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ٢٤٩-٢٥١ .

عبد الواحد بن جَهِير[١] بن مفرِّج الدِّمَشْقي[٢]

شاعرٌ مجيد، ومن شعره: [من الرمل]

ظالمي في الحُبِّ أضحى حَكَمي ... كيفَ لا يأْثَمُ في سَفْكِ دمي
كم كتمتُ الحبَّ عن عاذلتي ... حَذَرَ البَيْنِ فلم يَنْكَتِمِ
هل ترى لذةَ أيامِ الصِّبا ... تجمعُ الشَّمْلَ بوادي الحَرَمِ
إذْ وقَفْنا ليلةَ البَيْنِ وقد ... غَرَّدَ الحادي بذات العَلَمِ
ليتهم إذْ ودَّعوا حَنُّوا على ... مُسْلمٍ في حُبِّهِمْ لم يَسْلَمِ

وكانت وفاته بدمشق في ذي القعدة.

السُّلْطان محمد بن محمود بن [محمد بن] ملك شاه[٣]

ابن ألب رسلان. قد ذكرنا سيرته في السِّنين. ولما حاصر بغداد كان مريضاً، وبلغه وفاة سنجر، فزاد به المرض، فتوفي على باب هَمَذَان في ذي الحِجَّة، واختلفَ الأُمراء بعد موته، فمنهم من مال إلى أخيه ملك شاه، ومنهم من مال إلى سليمان شاه، ومنهم من مال إلى رسلان شاه.

ثم اتفقوا على سليمان شاه ـ وكان محبوساً بالمَوْصِل ـ فجهَّزه زين الدِّين بإشارة نور الدِّين محمود، فأجلسوه على سرير الملك بهَمَذَان، وكان قَصدُهم أن يأكلوا به البلاد، لأَنَّه كان مشغولاً باللهو واللَّعِب، واستوزر شهاب الدِّين محمود بن عبد العزيز النَّيْسابوري.

وكان فاضلاً جَوَاداً، مشفقاً أميناً.

---

(١) في (ع) و (ح) حميد، وهو تحريف، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر»».

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر»» المجلد ٤٣/ ٣٢٩-٣٣٠، والأبيات فيه.

(٣) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٩١، و«تاريخ دولة آل سلجوق»: ٢٦١-٢٦٢، و«الكامل»: ١١/ ٢٥٠-٢٥١، «وفيات الأعيان»: ٥/ ١٨٣، و«الوافي بالوفيات»: ٥/ ٨، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٣٠، و«معجم الأنساب» لزمباور: ٣٣٤، وما بين حاصرتين من مصادر ترجمته.

محمد بن أبي عَقَامة[١]

أبو عبد الله، القاضي بزَبِيْد، كان حاكماً على اليمن، ولما تغلَّبَ ابنُ مهدي[٢] على اليمن قتله، وقتل ولده، وكانا فاضِلَيْن، ومن شعر محمد: [من البسيط]

لِلمَجْدِ[٣] عنكم رواياتٌ وأخبارُ ... ولِلعُلا نحوكُمْ حاجٌ وأَوْطارُ

وحيث كنتمْ فثغر الرَّوْضِ مُبْتَسِمٌ ... وأين سِرْتُمْ فدَمْعُ العينِ مِدْرارُ

لله قومٌ إذا حَلُّوا بمنزلةٍ ... حَلَّ النَّدى ويسير الجُودُ إنْ ساروا

تشتاقُكُمْ كلُّ أرضٍ تنزلون بها ... كأنكمْ لبقاعِ الأَرْضِ أَمطارُ

لا يَعْجَبُ النَّاسُ منكمْ في مسيركُمُ ... كذلك الفَلَكُ العُلْويُّ دَوَّارُ

والبَدْرُ مُذْ صِيْغَ لا يرضى بمنزلةٍ ... فيها يخيِّمُ فَهْوَ الدَّهْرَ سَيَّارُ[٤]

السَّنة الخامسة والخمسون وخمس مئة

فيها في يوم الجُمُعة، سَلْخ صفر، أُرجف على المقتفي بالموت، فانزعج النَّاسُ، فوقَّع إلى الوزير بعافيته، فطابت قلوب الناس، فلما كان صبيحة الأحد ثاني ربيع الأَوَّل، أصبحت دار الخليفة مغلقةً إلى الظُّهْر، وركبت العساكر لحِفْظ البلد، [فتحقَّق النَّاسُ موته][٥]، فلما كان قريب الظهر فُتحتِ الأبواب، ودُعي النَّاس إلى بيعة ولي العَهْد.

---

(١) له ترجمة في «طبقات فقهاء اليمن»: ٢٤٠ ، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣/ ٢٤٠-٢٤٤، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٣٣٠ .

(٢) هو علي بن مهدي، غلب على زبيد سنة (٥٥٤هـ)، ومات بعد شهرين من دخولها، ثم ولي ابنه مهدي ابن علي، انظر «بلوغ المرام»: ١٧ .

(٣) في (ع) و (ح): الوجد عنكم، ومثله في «النجوم الزاهرة»، والمثبت من «الخريدة».

(٤) الأبيات في «خريدة القصر»: ٣/ ٢٤١-٢٤٢.

(٥) في (ع) و (ح): ففتحوا للناس، وتحققوا موت الخليفة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و (ش).